٣٧٣ ـ قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٨]، وفى «لقمان»: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾[١٤]، وفى «الأحقاف»: ﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[(١)][١٥] الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت فى سعد بن مالك، وهو سعد بن أبى وقاص، وأنها فى سورة «لقمان» اعتراض بين كلام لقمان لابنه، ولم يذكر فى لقمان (حسنًا)؛ لأن قوله بعده: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[(٢)][١٤] قام مقامه؛ ولم يذكر فى هذه السورة (حملته) ولا (وضعته) موافقة لما قبله من الاختصار، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧]؛ فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام، وأحسن نظام، ثم قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ﴾[٨] أى ألزمناه ﴿حُسْنًا﴾ فى حقهما، وقيامًا بأمرهما، وإعراضًا عنهما، وخلافًا لقولهما إن أمراه بالشرك بالله، وذكر فى «لقمان» و«الأحقاف» حالة حملها ووضعها.

٣٧٤ ـ قوله: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾[(٣)][٨]، وفى «لقمان»: ﴿عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ﴾[١٥]؛ لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظًا، وهو قوله: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[٦]، وفى «لقمان» محمول على المعنى، لأن التقدير: وإن حملاك على أن تشرك.

٣٧٥ ـ قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾[(٤)][٢١] بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب؛ لأن إبراهيم خاطب به نمروذ وأصحابه؛ ولأن العذاب وقع بهم فى الدنيا.

---

(١) بالأصول (حسنًا) وهو تحريف من النساخ، وانظر الفتح (ص ٣١٩) مسألة (١).
(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣١٩) مسألة (٢).
(٣) التفسير الكبير (٢٩/٣٦).
(٤) راجع تفسير الطبرى (٢٠/٨٩).

٣٧٦ ـ قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[1][٢٢]، وفى «الشورى»: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾[٣١]؛ لأنه فى هذه السورة خطاب لنمروذ، حيث صعد الجو موهمًا أنه يحاول (ترقى) السماء، فقال له ولقوم إبراهيم: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾ أى: من فى الأرض من الجن والإنس ولا من فى السماء من الملائكة ، فكيف تعجزون الله!

وقيل: وما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى السماء، فقال: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ لو كنتم فيها.

وما فى «الشورى» خطاب للمؤمنين. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٣٠] يدل عليه، وقد جاء: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١] فى قوله: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٥١] من غير ذكر الأرض ولا السماء.

٣٧٧ ـ قوله: ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2] [٢٤]، وقال بعده: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٤]، فجمع الأولى ووحد الثانية؛ لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة، وفى النبيين ـ صلوات الله عليهم ـ كثرة، والثانى إشارة إلى التوحيد، وهو ـ سبحانه ـ واحد لا شريك له.

٣٧٨ ـ قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾[٢٩] جمع بين استفهامين، قد سبق فى «الأعراف».

٣٧٩ ـ قوله: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾[3][٣٣]، وفى «هود»: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ﴾ [٧٧] بغير ﴿أن﴾؛ لأن ﴿لما﴾ يقتضى جوابًا، وإذا اتصل به ﴿أن﴾ دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه السورة، وهو قوله: ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[٣٣]، ومثله فى «يوسف»: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾[٩٦].

---

(١) القرطبى (١٣/ ٣٣٧)، والطبرى (٢٠/ ٩٠)، والبحر المحيط (٧/ ١٤٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٢١) مسألة رقم (٦).

(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣٢١) مسألة (٧).

(٣) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٦).

وفى «هود» اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[1][٨١]؛ فلما طال لم يحسن دخول (أن).

٣٨٠ ـ قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ﴾[٣٦] هو عطف على قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ﴾[١٤].

٣٨١ ـ قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[٥٢] أخره فى هذه السورة؛ لما وصف، وقد سبق.

٣٨٢ ـ قوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾[٦٢]، وفى «القصص»: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾[٨٢]، وفى [الرعد: ٢٦]، و[الشورى: ١٢]: ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ لأن ما فى هذه السورة اتصل بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾[٦٠] الآية. وفيها عموم، فصار تقدير الآية: يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانًا، ويقدر له أحيانًا؛ لأن الضمير يعود إلى ﴿من﴾، وقيل: يقدر له البسط من التقدير.

وفى «القصص» تقديره: يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر لمن يشاء، وكل واحد منهما غير الآخر، بخلاف الأولى.

وفى السورتين يحتمل الوجهين فأطلق.

٣٨٣ ـ قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾[2][٦٣]، وفى «البقرة» و«الجاثية» و«الروم»: ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ لأن فى هذه السورة وافق ما قبله وهو: ﴿مِن قَبْلُ﴾[3] فإنهما يتوافقان؛ وفيه شىء آخر، وهو: أن ما فى هذه السورة سؤال وتقرير، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره، فقيد الظرف بمن، فجمع بين طرفيه كما سبق.

٣٨٤ ـ قوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٥٨] بغير واو لاتصاله بالأولى أشد الاتصال، وتقديره: ذلك نعم أجر العاملين.

---

(١) انظر تفسير الطبرى (١٢/ ٥٣).

(٢) فتح الرحمن (ص ٣٢٢) مسألة (١٠).

(٣) فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ..﴾ الآية رقم [٤٨].